(الصدق في الأقوال والأعمال)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الصدق قيمة إنسانية نبيلة، وخلق إسلامي أصيل ينبئ عن طيب المعدن، وكمال المروءة، يقول الفضيل بن عياض (رحمه الله):لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال.

والمتأمل في كتاب الله (عز وجل) يدرك أن الله (تبارك وتعالى) وصف نفسه بالصدق؛ دلالة على شرفه وعلو قدره، حيث يقول الله سبحانه وتعالى (قُلْ صَدَقَ الله)، ويقول سبحانه:(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً)، ويقول تعالى :(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا)، كما يوقن أن الصدق والإيمان متلازمان، فالصدق دليل الإيمان وشاهده؛ لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالصدق وبيّن سبحانه أن المؤمنين حقًّا هم الصادقون، فقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

والصدق دأب الأنبياء والمرسلين، يقول الله سبحانه وتعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)، ويقول سبحانه: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا)، ويقول تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)، ويقول (جل وعلا) في شأن خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم): (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ).

والمسلم الحق يدرك أن الكلمة أمانة، فيتحرى الصدق في جميع أقواله، سواء أكانت مسموعة ، أم مرئية ، أم مكتوبة؛ يبتغي بذلك وجه الله تعالى في الآخرة، حيث يقول نبينا(صلى الله عليه وسلم): (البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا) ويقول (صلى الله عليه وسلم): (أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدُّنيا حفظُ أمانةٍ وصدقُ

حديثٍ وحسنُ خُلقٍ وعِفَّةٌ في طُعمةٍ)، وحينما أرادت السيدة خديجة (رضي الله عنها) أن تطمئن نبينا(صلى الله عليه وسلم) بعد نزول الوحي كان من جملة ما وصفته به(صلى الله عليه وسلم) الصدق ، حيث قالت: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق ، ويقول الحق سبحانه وتعالى(قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، ويقول نبينا(صلى الله عليه وسلم): (إنَّ الصِّدقَ يَهدي إلى البِرِّ وإنَّ البِرَّ يَهدي إلى الجنَّةِ وإنَّ الرَّجلَ ليصدقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عندَ اللَّهِ صدِّيقًا وإنَّ الكذبَ يَهدي إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يَهدي إلى النَّارِ وإنَّ الرَّجُلَ ليَكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتَبَ عندَ اللَّهِ كذَّابًا).

ولا شك أن نور الصدق إذا سطع في القلب صدق الإنسان في عمله كما صدق في قوله ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ، والعمل الصادق هو الذي لا خداع فيه، ولا غش ولا رياء، ويكون ذلك بتحري الحلال والبعد عن الحرام ، والوفاء بالعهد، وتأدية الأمانات، حيث يقول سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)، ويقول جل شأنه : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)، وقد عدَّ نبينا (صلى الله عليه وسلم) ضد ذلك من الصفات علامات على النفاق ، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) : (أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ)،كما أن الصدق في العمل يتطلب بلا شك إتقانه على الدرجة

الأكمل كما أمر نبينا (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يتقنَه).

فيجب على الإنسان أن يكون صادق في قوله وعمله سليم النفس، نقي الفطرة، قريب من الناس، يألف ويؤلف، لا يغش في تجارةٍ، ولا يُخادع في معاملاته مع الناس جميعًا هذا هو المسلم الحق يكون صادقًا أمينًا في كل أحواله، نسأل المولى تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده الصادقين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **مكاوي حسين محمد** مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.